

الامامة والسياسة

[106] نقاتل بها ، وقد حمل الشك اليقين الذي كنا نئول إليه ، وذهب الحياء الذي كنا نمارى به ، فاستظلوا في هذا الفئ ، واسكنوا في هذه العافية ، فإن قلتم: نقاتل على ما كنا نقاتل عليه أمس، هيهات هيهات، ذهب وإي قياس أمس، وجاء غد. فأعجب عليا قوله ، وافتخرت به الانصار، ولم يقل أحد بأحسن من مقاتله. ما قال عدي بن حاتم ثم قام عدي بن حاتم، فقال: أيها الناس، إنه وإي لو غير علي دعانا إلى قتال أهل الصلاة ما أجبناه، ولا وقع بأمر قط إلا ومعه من إي برهان، وفي يديه من إي سبب، وإنه وقف عن عثمان بشبهة، وقاتل أهل الجمل على النكت، وأهل الشام على البغي، فانظروا في أموركم وأمره، فإن كان له عليكم فضل، فليس لكم مثله، فسلموا له، وإلا فنارعوا عليه، وإي لئن كان إلى العلم بالكتاب والسنة إنه لاعلم الناس بهما، ولئن كان إلى الاسلام إنه لاخو نبي إي، والرأس في الاسلام، ولئن كان إلى الزهد والعبادة، إنه لظاهر الناس زهدا، وأنهمكهم (1) عبادة، ولئن كان إلى العقول والنحائر (2)، إنه لاشد الناس عقلا، وأكرمهم نحيزة، ولئن كان إلى الشرف والنجدة إنه لاعظم الناس شرفا ونجدة، ولئن كان إلى الرضا، لقد رضى به المهاجرون والانصار في شورى عمر رضى إي عنهم، وبايعوه بعد عثمان، ونصروه على أصحاب الجمل وأهل الشام، فما الفضل الذي قريبكم إلى الهدى، وما النقص الذي قريبه إلى الضلال، وإي لو اجتمعتم جميعا على أمر واحد لاتاح إي له من يقاتل لامر ماض، وكتاب سابق. فاعترف أهل صفين لعدي بن حاتم بعد هذا المقام، ورجع كل من تشعب على علي رضى إي. ما قال عبد إي بن حنبل ثم قام عبد إي بن حنبل فقال: يا أمير المؤمنين، إنك أمرتنا يوم الجمل بأمر مختلف، كانت عندنا أمرا واحدا، فقبلناها بالتسليم، وهذه مثل تلك الامور، ونحن أولئك أصحابك، وقد أكثر الناس في هذه القضية، وإيم إي ما المكثر المنكر بأعلم بها من المقل المعترف، وقد أخذت الحرب بأنفاسنا، فلم يبق إلا رجاء ضعيف، فإن تجب القوم إلى ما دعوك إليه،

(1) أنهمكهم عبادة: أكثرهم عبادة حتى إن

عبادته لتشق فتنهك القوى. (2) النحائر: جمع نحيزة وهي الطبيعة. (*)